كتب سياسية
مجموعة عربية ١٠٠٪
الكتاب ١٣٨

# مؤامرة مياه الأردن

بقلم
فتحي عثمان المحلاوي
سكرتير عام جمعية العلوم السياسية

كتب سياسية

الكتاب ١٣٨

# مؤامرة مياه الأردن

بقلم
فتحي عثمان المحلاوي
سكرتير عام جمعية العلوم السياسية

## مقدمة

اخى العربى

ان تقارير المهندسين والخبراء تؤكد ان اسرائيل بدات تحويل مجرى نهر الاردن من منطقة تبعد عدة كيلو مترات عند منطقةالحولة المنزوعة السلاح وترتفع عن سطح البحر ب ٥٨ مترا ..

ولسوف يتجه المجرى الجديد الى الجنوب ثم ينحرف الى الغرب حتى خزان كبير فى منطقة الباطون وقبل ان يصل الى الخزان يخرج منه فرع آخر يمتد الى الجنوب بحذاء بحيرة طبرية فتولد منه الكهرباء لتستخدم فى ادارة محطة الطامبات التى توصل المياهالى خزان الباطون .. ثم يصل النهر الى وادى يافنيل فى الجنوب الغربى لبحيرة طبرية حيث أعد الوادى ليكون خزانا طبيعيا .

ولسوف تروى المياه المخزونة فى وادى يافنيل سهول بيسان اما خزان الباطون فسوف يخرج منه فرع يروى صحراء النقب .

وان الجمهورية العربية المتحدة بتوجيه الرئيس جمال عبد الناصر تتخذ التدابير وتطلب من الجامعة العربية ان تحذو حذوها بعمل جماعى لمنع اليهود من المضى فى تحويل ميـــــاه نهر الاردن والاستئثار بها لمصلحتهم .. الدولة الدخيلة فى فلسطين المحتلة تتخبط فى غمرة من المشاكل والمتاعب . ويعتقد القائمون بامرها ان تحقيق مشروعات الاردن العديدة سيساعدهم على حل مشاكلهم ..

ولكن الجمهورية العربية المتحدة التى قادت العرب فى كل مكان الى طريق الحرية والاستقلال قد كشفت للعالم اجمع النقاب عن هذه المؤامرة التى يريد بها اليهود والاســــتعمار ان تحقق الدولة اللقيطة اهدافها .

واننا اذ نقدم هذا الكتاب لتوضيح مؤامرة تحويل نهر الاردن التى تقوم بها هذه الحفنة من الافاقين والمشردين ــ نضع امام العالم العربى اهمية الوقوف صفا واحدا امام عدونا المشترك الصهيونية والاستعمار ..

فتحى عثمان المحلاوى

# اغراض الصهيونية ووسائلها

قامت الصهيونية وترعرعت في شرق أوربا في القرن التاسع عشر واتخذت مبداي حركة الهسكالا الرئيسيين وهمـا « الولاء المطلق لرجال الحكم والكنيسة والعداء للحركات الشعبية الثورية» مبدأين لها، وحصرت غرضها في مشروع الدولة اليهودية الذي يرمي الى جمع الشعب اليهودي واحياء لغته وتاريخه . وجعلت وسائلها لتحقيق ذلك نشر الدعوة بان اليهود امة واحدة مستمرة منذ الاف السنين ولا ينقصها الا أرض الوطن كما أشاعت روح التشاؤم من المستقبل في اي وسط اجتماعي خارج فلسطين واستمرت الصهيونية في خطوات الهاسكالا التي اتخذتها لاحياء اللغة العبرية وترجمة الكتب .

ووجدت حركة الصهيونية السياسية تأييدا وتشجيعا عظيمين من جانب كبار الماليين اليهود في دول الغرب الذي راوا فيها فرصة كبيرة لزيادة ارباحهم باستغلالهم الطبقات الشعبية المنتمية الى يهود شرق اوربا أو غربها ورغم ان بعض اليهود الغربيين خشوا نتيجة الدعوة لاقامة دولة يهودية ، ان قد تفقدهم هذه الدعوة المميزات التي حصلوا عليها في الدول التي يقيمون فيها ، كما قد تتأثر مصالحهم المالية من جراء ذلك ، الا ان معارضتهم لم تكن من القوة حتى تعترض قيام الحركة . وهكذا تعاونت الطبقات البرجوازية اليهودية مع كبـار الماليين اليهود في السير قدما بالصهيونية كحركة سياسية تدرعليهم الربح الوفير ، الاولون يصـدرون العمال اليهـود من شرق اوربا بترغيبهم بكل الوسائل في الهجرة الى فلسطين ، والاخرون يصدرون راس المال الى ارض الميعاد .

وقد كانت الدعامة الاولى التي استندت اليها الصهيونية في نشر مبادئها بين اليهود وجذبهم إلى اعتناقها كعقيدة ، هي استغلال العقيدة الدينية التي تدعـو الى العودة الى ارض الميعاد والتي تأصلت في النفوس منذ ان وضع التلمود .

والدعامة الثانية هي استغلال صيحة الياس التي كانت تنبعث من الشعب اليهودي كلما مسته موجـة اضطهاد وتنكيل فاوحت الصهيونية الى الكتاب والشعراء بفكرتها فانبروا يمجدون الهجرة الى فلسطين ، ويشيعون روح الياس من الاستقرار او الحياة خارجها ويثيرون الحمية في النفوس والتمسك بالقومية اليهودية مستغلين

كل حادث يقع لليهود مادة يعتمدون عليها فى تثبيت العقيـــدة الصهيونية الخاصة باقامة دولة يهودية .

فنشر ليو بينسكر كتابا لخص فيه الحياة اليهودية المهينة وقال ان العالم يحتقر اليهود لانهم ليســوا بأمة حية ولانهم أجانب فى كل بلد يعيشون فيه ، وقد خلد لورد بيرون تشردين فى المائية العبرية كما مجدت جورج اليوت فكرة استيطان اليهود ارض الميعاد فى قصة دانيل ديروندا المعروفة .

ولم تقف الدعاية الصهيونية عند حد الدعوة الى الهجرة واشاعة اليأس من المستقبل بل ادعت أن اليهود امة واحدة مستمرة من آلاف السنين ، رغم تشردهم فى جميع انحاء العالم ولا ينقصنها الا ارض الميعاد . وهذا قول ينقصه الدليل ومما يثبت ان هذه الدعاية كانت من وحى الصهيونية انه حتى بعد أن مضت خمسون عاما على قول هرتزل جاء الدكتور وايزمان رئيس منظمة الصهيونية العالمية وقرر فى عام ١٩٤٦ امام لجنة التحقيق الانجليزية الامريكية لمشكلة فلسطين الآتى : أعتقد أن من أسباب العداء الرئيسية للسامية استمرار بقاء اليهود على قيد الحياة ، وان نمو العداء للسامية وشدته يتناسب طرديا مع عدد اليهود وكثافتهم فى البلد الذى يوجدون فيه والحقيقة ان الواقع يكذب ماذهب اليه وايزمان ، فقد كان يهود المانيا عندما تولى هتلر الحكم حوالى نصف مليون شخص ، أى أقل من ١ ٪ من سكان المانيا وقتئذ ، ورغم قلة عددهم كان العداء للسامية على اشده بسبب العوامل الاجتماعية والسياسية .

وإذا كانت هذه حال يهود المانيا فقد كان الحال على عكس ذلك تماما فى الولايات المتحدة الامريكية ، اذ يبلغ عـــدد يهود الولايات المتحدة حوالى اربعة ملايين ونصف مليون يهودى اى حوالى ٤٪ من تعداد سكان هذه الدولة ومع ذلك لم يتعرض اليهود هناك لاية متاعب .

كانت هذه نبذة صغيرة قدمتها للقارىء العربى لاوضح اغراض الصهيونية ووسائلها فى سطور قليلة ولا يخفى على القارىء العربى ان الصهيونية تعمل بكل اسلحتها غير المشروعة القائمة على الكذب والاغتيال والغش والخداع والقرصنة والتمويه على العـــالم بل وتستعمل سياسة العنف والإرهاب وتسخير الرؤساء ذوى الشهرة

والضمير الملوث من غير اليهود فى تنفيذ رغباتهم واهدافهم .

وازاء فشل الصهيونية فى أن تنال من القومية العربية ممثلة فى الجمهورية العربية المتحدة وفشل العدوان الثلاثى الآثم على أرضنا الطيبة وانتصار الشعب العربى بقيادة الزعيم جمال عبد الناصر وقهر الاستعمار وطرده من أرضنا العربية .. ازاء ذلك لجأت اسرائيل الى طريقة أخرى من طرقها لمحاولة الوصول الى اهدافها التوسعية وهى مؤامرة تحويل مياه نهر الاردن الذى هو موضوع بحثنا فى هذا الكتاب ..

## ماهو الاردن ؟

هذا النهر الذى يسمى أيضا نهر الشريعة — هو شريان فلسطين الحقيقى ، وينبع من عيون ماء كثيرة فى جبال لبنان والاقليم الشمالى . ويطلق عليه أسمه فى المكان الذى تلتقى فيه مياه نهر الحاصبانى اللبنانى ، ونهرى بانياس ودان السوريين .

يجرى من الشمال الى الجنوب ، ويتلقى فى مجراه مياه روافد عديدة ، أهمها نهر اليرموك ، ونهر الزرقاء ، ونهر فرا .

تتكون منه بحيرتان : الحولة وطبريا . ويصب فى البحر الميت .

طول واديه ٢٥٠ كيلو مترا ، ولكن طول مجراه يصل الى نحو سبعمائة كيلو متر : بسبب تعاريجه الكثيرة .

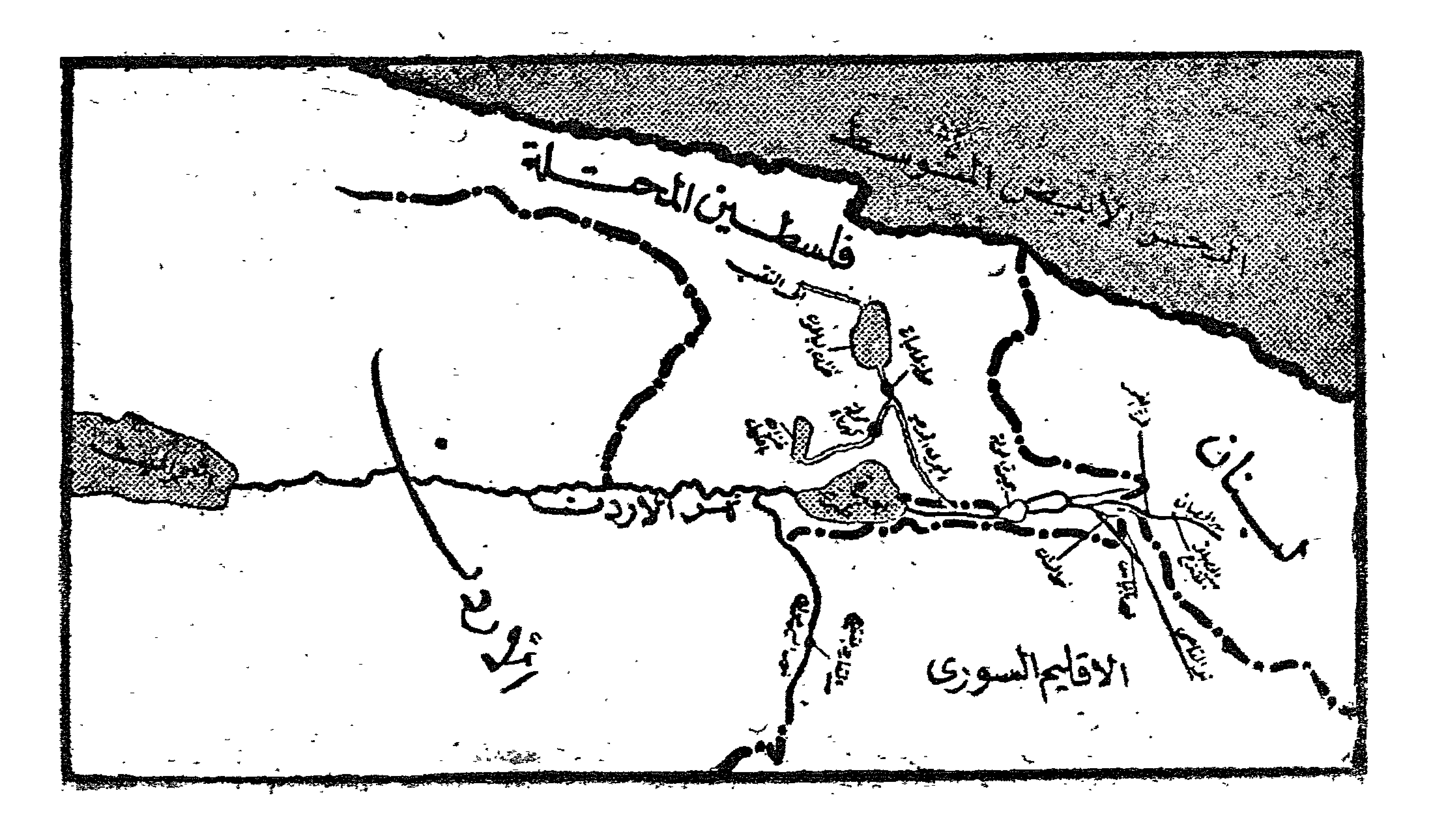
يبلغ انحداره من الشمال الى الجنوب ٩١٤ مترا منهـا ٥٢٠ فقط فوق مستوى سطح البحر المتوسط ، والباقى تحت هذا المستوى . والبحر الميت يقع تحت مستوى البحر المتوسط بنحو ٣٩٤ مترا .

البحر الميت : طوله ٧٦ كيلو مترا ومتوسط عرضه ١٧ كيلو مترا ومساحته ٩٢٦ كيلو مترا مربعا .

مياهه غنية بمواد كيمائية منوعة تقتل كل حياة . ولهذا فليس فيه سمك . ولا يمكن لمن يعوم فيه أن يغرق .

ثلاثة أرباع شواطئه تقريبا تقع فى الارض العربية . والربع يقع فى الارض العربية التى اغتصبها اليهود .

مواده الكيمائية تستخرج من الناحيتين العربية واليهودية



البحر الابيض المتوسط
فلسطين المحتلة
لبنان
نهر الأردن
الأردن
الاقليم السورى

# مؤامرة مياه الأردن

**« تحويل مياه نهر الاردن لصالح اسرائيل مؤامرة دنيئة يجب ان تقف » ..**

هذا ما قاله الرئيس جمال عبد الناصر رائد القومية العربية فى اجتماعه بالسادة وزراء الجمهورية العربية المتحدة فى يوم الثلاثاء أول ديسمبر ١٩٥٩ .

ان المؤامرة يجب ان تقف لانها تقوم على اغتصاب مياه العرب ، وتوجيهها ضد مصلحة العرب ان ... العصابة الصهيونية تريد ان تحول مياه نهر الاردن لتروي بها صحراء النقب ولتستفيد بمساقط النهر فى توليد الكهرباء .. ثم .. تاتى بمزيد من العصابات اليهودية لتسكن صحراء النقب وتوجه من هناك مؤامراتهـا بالاشتراك مع الاستعمار ضد الدول العربية والقومية العربية .

والمؤامرة تتم خيوطها فى النقاط الاتية :

● تتم المؤامرة على خمس مراحل تستغرق كل منها سنتين او ثلاث سنوات وثمن المؤامرة ١٢٠ مليون دولار ينفق منهـا ٣٠٪ لتوليد الطاقة الكهربائية وبناء محطاتها .

### بداية القصة

والقصة بدأت فى سبتمبر عام ١٩٥٣ .

فقد توترت الحالة على الحدود السورية فى الناحية الوسطى من المنطقة المجردة من السلاح . اذ شرعت اسرائيل فى تحويل مجرى نهر الاردن من قناته الطبيعية التاريخية الى داخل الاراضى التى تحتلها اسرائيل فى الشمال الشرقى من الوطن الفلسطينى .

وعملية التوقيت التي توتر فيها الموقف على الحدود ليست مهمة ولكن المهم هو الاصرار على تنفيذ المؤامرة ، فتحويل نهر الاردن جزء من مشروع صهيوني قديم يرمى الى استغلال المياه العذبة لرى جميع الاراضي الواقعة تحت حوزة اسرائيل ، بما فى ذلك صحراء النقب وجر الماء من البحر الابيض الى اغوار الاردن والبحر الميت لتوليد القوى الكهربائية .

وهذا المشروع ينطوى على خطر جسيم يتناول النواحى الاقتصادية والسياسية والعسكرية للبلاد العربية ، ولكن الدعاية اليهودية تصور موقف العرب للرأى العام العالمى بانه يرمى الى تعطيل مشروع انشائى سلمى يعمل على التقدم الاقتصادى والاجتماعى فى الشرق الاوسط .

## قرار بالمنع

وتدخل فى الامر الجنرال « بنيكى » كبير المراقبين الدوليين فى فلسطين فى ذلك الوقت ، واقر وجهة النظر السورية ، واصدر قرارا بمنع اسرائيل من القيام باى نشاط لاستغلال مياه الاردن فى المنطقة المجردة من السلاح على نحو فردى تستفيد منه اسرائيل وحدها ، فتحقق بذلك نفعا مباشرا وغير مباشر ، له ذيول اقتصادية وسياسية وعسكرية .

## الى مجلس الامن

ولكن الاقليم السورى لم يطمئن الى تنفيذ اليهود للقرار الذى اصدره كبير المراقبين الدوليين ، وانتقلت القضية الى مجلس الامن ، وناقش الموضوع فى جلسات عديدة استمرت عدة اشهر ، وكان اتجاه المجلس واضحا فى ان يتمسك بقرار كبير المراقبين الدوليين ، ولكن المشكلة ظلت على ما هى عليه حتى الان .

وفي ذلك الوقت، تدخلت امريكا في الامر فاصدر تبيانا اشارت فيه الى انها ستوفد مبعوثا الى الشرق العربي ليبحث مع حكومات المنطقة الخطوات المنتظرة لتنمية موارد المياه المشتركة لوادي نهر الاردن ، على قاعدة اقليمية لمنفعة جميع سكان هذه المنطقة .

ووصل « اريك جونستون » المبعوث الامريكي ، وقام باتصالاته مع حكومات المنطقة ، ووضع مشروعه لاستغلال مياه نهر الاردن ، وهو الذي عرف بمشروع « جونستون » وقد رفضته الدول العربية، وبذلت من جانبها الجهود لكيلا يتخذ مجلس الامن قرارا يؤدي في النهاية الى فرض ذلك المشروع على البلاد العربية .

## هذا هو مشروع جونستون لاستثمار مياه نهر الاردن

ما تزال اسرائيل والدول الاستعمارية تصر على تنفيذ مشروع استثمار مياه الاردن الذي وضعه السيد جونستون، مبعوث الرئيس ايزنهاور الخاص الى الشرق الاوسط ، وتتشدق الدول الاستعمارية زاعمة أن من شأن مشروع جونستون رفع المستوى الاقتصادي في أكثر البلدان العربية من جهة وايجاد الحل الملائم للمشكلة القائمة بين العرب واسرائيل حول مياه الاردن من جهة اخرى .

وفيما يلي عناصر هذا المشروع كما وضعه جونستون . .

### عناصر المشروع الحالي :

ان مشروع وادي الاردن هو ثمرة ٢٤ شهرا من المفاوضات الطويلة الشاقة التي قام بها المستر جونستون . فالمشروع الذي اقترحه المستر جونستون في الاساس لم يكن اكثر من مجرد شرح الفكرة . وبواسطة الابحاث العديدة مع السلطات والخبراء الفنيين في البلدان العربية جرى تعديل هذا المشروع الاساسي وقد جرى قبول معظم مقترحات لجنة الخبراء العرب ان لم نقل كلها. والنتيجة

هي بنظر الولايات المتحدة قيام مشروع للوادي منصف وعمـــلي واقتصادي .

والمشروع يرتكز في تفصيلاته على عدة اعتبارات اهمها التخزين والتوزيع وتقسيم المياه والاشراف .

## ١ ــ التخزين

### ١ ــ خزان المقارن

يشتمل المشروع على بناء خزان على نهر اليرموك قرب المقارن علوه ١٢٦ مترا واتساعه ٣٠٠ مليون متر مكعب من المياه للري . ويمكنه توليد ١٥٠ مليون كيلووات ساعة كهربائية بالسنة . فبموجب المشروع الأساسي كان قد اقترح بنـــاء خزان علوه ٤٧ مترا فقط ، وسعته ٤٧ مليون متر مكعب من الماء على نهر اليرموك في وادي خالد على أساس الافتراض أنه من الممكن تخزين ٥٠٠ مليون متر مكعب من مياه اليرموك في بحيرة طبريا . . غير أنه خلال الابحاث مع لجنـــة الخبراء العرب اتضح أن هذا التدبير مع كونه عمليا من الناحية الفنية لا يكفي حاجات الدول العربية من الطاقة الكهربائيـــة ولا التخـــزين المضمون لمياه الاحتياط للري في البلدان العربية أيضا .

وان حجة سوريا بصورة خاصة وحجة الاردن ايضا بشأن بناء خزان اكبر من اجل توليد اكبر كمية من الطاقة الكهربائية كانت حجة مقنعة كذلك كانت حجة الدول العربية بشأن وضع المياه التي تستخدم لري المزروعات العربية تحت الاشراف العربي المباشر ، وبعـــد أن أخذ المهندسون هذين الامرين بعين الاعتبار قرروا أن خزان اليرموك الذي يبلغ علوه ١٢٦ مترا الشكل المقترح حاليا هو مشروع له مبرراته من الناحيتين ، السلامة الاقتصادية والعملية ، وهكذا فان المشروع يعكس جهدا مخلصا لقبول الموقف العربي بشأن حجم الخزان الذي سيبنى على اليرموك بالرغم من أن نفقات الخزان الاكبر تزيد ٢١ مليون

دولار عن نفقات الخزان الاصغر الذى اقترح فى الاساس .

ولكن ، فى الوقت الذى تذعن فيه من هذه الناحية ، فان الولايات المتحدة قد اضطرت الى رفض مقترح عربي من اجل بناء خزان أكبر تبلغ سعته للتخزين ٤٦٠ مليون متر مكعب على اليرموك ، وفى الوقت الذى ربما يكون فيه بناء مثل هذا الخزان امرا قابل التنفيذ فانه لا يعوض عن الحاجة لتخزين كميات وافرة من المياه فى بحيرة طبريا ولا يزيد ماديا امكانيات القوى المائية .

ان مياه اليرموك الجارية تبلغ نحو ٧٠ مليون متر مكعب سنويا وهي تفيض عن سعة الخزان الكبير المقترح ، وما لم تلتقط فى مكان اوطى فانها تذهب هدرا بدون فائدة ، وهكذا بما ان كمية وافرة من المياه العربية يجب ان تبقى قيد التخزين فى بحيرة طبريا فان بنـــاء خزان الـ ٤٦٠ مليون متر يؤثر على مبدأ التخزين فى بحــيرة طبريا لدرجة محدودة فقط . كذلك فان أمكانيات القوى الكهربائية لا تزيد باكثر من ٢٥ مليون كيلوات ساعة ســـنويا بثمن قدره ١٠ ملايين دولار .

هذا وان الولايات المتحدة لا ترغب فى انفاق مبالغ طائلة من الاموال على توسيع أسس قد تستخدم وقد لا تستخدم . فان استخدام الاموال العامة على أساس غير ثابت لا يمكن الموافقة عليه أو ضمانه .

وعلى كل فان المشروع يبقى المجال مفتوحا أمام الدول العربية لزيادة علو وسعة خزان المقارن اذا شاءت ذلك على نفقتها الخاصة . فالولايات المتحدة تشك فعلا بالحكمة او بالحاجة لقيام مثل هذا العمل وانها مراعاة منها للموقف العربي قد اعربت عن رغبتها بالموافقـــة علي أعطاء الافضلية للبلدان التى لها علاقة مباشرة . وبالنظر لعلاقتها المالية بالمشروع فقد شعرت الولايات المتحدة بانها مضطرة للالحاح بأن تعطى البلدان العربية قرارها الجازم بهذه القضية خلال السنوات

الخمس القادمة ، وقبل ان يجرى بناء الإنشاءات الباهظة النفقات على بحيرة طبريا .

## ٧ — بحيرة طبريا

ان كل مشروع قدم خلال السنوات الاخيرة من اجل استغلال وادي الاردن قد اعترف بفائدة بحيرة طبريا كمركز لتخزين مياه النهر ومميزاتها الطبيعية لهذه الغاية قد اعترف بها المشروع العربى الذى تقدمت به لجنة الخبراء العرب .

فالمشروع يقترح ان يجرى فى استخدام هذه المميزات لدرجة محدودة ، وهى تخزين مياه اليرموك التى لا يمكن تخزينها بطريقة اقتصادية فى مكان اخر ، ففى سنوات الفيضان فان مياه اليرموك تزيد كثيرا عن سعة اى خزان اقترح حتى الان على المقارن أو فى اى مكان اخر على مجرى النهر .

وما لم يتم التقاط هذه المياه الفائضة وتخزن للاستخدام فى اوقات الشحائح فان ملايين الامتار المكعبة ستذهب هدرا بدون فائدة ، وان هذه المياه هى ضرورية بكل تأكيد لتامين الرى الكامل للاراضى العربية فمياه النهر الطبيعية ليست كافية ، واذا لم تخزن مياه الفيضان فان امكانات رى الاراضى العربية للزراعة فى الوادى ستنقص .

فمن الناحية النظرية ربما يكون من الممكن بناء خزان على اليرموك تحت المقارن لاستيعاب المياه الفائضة . ولكن نفقات بناء الخزانين تدفع المشروع الى ما وراء حدود السلامة الاقتصادية ، فالنسبة بين الثمن والفائدة ستظهر بشكل لا يمكن معه اعتبار المشروع سليما من الناحية الاقتصادية وتصبح هذه النظرية بصورة خاصة بالنظر لوجود مكان كاف للتخزين فى الخزان الطبيعى الذى تؤلفه بحيرة طبريا

فالمشروع اذن ينطوى على تخزين فائض مياه اليرموك فى بحيرة طبريا وبموجب تعديل لهذه المياه خلال عدة سنوات فان معدل المياه

الفائضة سيبلغ نحو ٨٥ مليون متر مكعب بالنسبة. وبالنظر لحصول فرق من معدل كمية المياه التي تجرى بالنهر في كثير من السنوات والفرق في حاجات الرى فقد تقرر أن الحاجة تقضى أن يجرى تخزين كمية ٣٠٠ مليون متر مكعب من المياه في بحيرة طبريا . فالمشروع يضمن للدول العربية الحصول على مثل هذه الكمية من المياه المخزونة عند الحاجة .

هذا وان فائض مياه اليرموك الذى يزيد عن سعة خزان المقارن يحول في العداسية الى مجرى يؤدى الى بحيرة طبريا وتعود فتسرح هذه المياه للرى حسب الحاجة لرى الاراضى في أسفل الوادى بواسطة مجرى اخر يؤدى من الطرف الجنوبى الى مكان مناسب على قناة الغور الشرقى .

اما المياه التي تخزن لحساب الاردن « اذا صح التعبير » فيجرى تسجيلها بمقاييس اوتوماتيكية وان مجموع المياه التى تدخل البحيرة خلال اية فترة يمكن ضبطه بدقة تامة وسحب المياه من هذا « الحساب » يجرى ضبطه بدقة أيضا بطريقة أوتوماتيكية ويحصل ذلك بطريقة تقرر مسبقا للايفاء بحاجات نظام الرى في أسفل الوادى. وهكذا فان مجموع المياه التى تدخل بحيرة طبريا من نهر اليرموك خلال مدة من السنين يجرى تسريحها الى الاردن حسب الحاجة تحت اشراف حيادى .

وعلى هذا الاساس فان المشروع يقترح تأمين مجموع المساحة المستوجبة لتخزين المياه لحاجات الرى الاردنية بواسطة بناء خزان سعته ٣٠٠ مليون متر مكعب على اليرموك وبطريقة استخدام نحو ٣٠٠ مليون متر مكعب من امكانات التخزين في بحيرة طبريا .

## ت ـ تاخير استخدام بحيرة طبريا

وبطلب من جانب لجنة الخبراء العرب فان المشروع يقتضى الان تاخير خمس سنوات قبل أن يخزن المياه العربية عمليا في بحيرة

طبريا وهذا مما يتفق مع المراحل الطبيعية لتنفيذ المشروع الاجماعي، وانه لا ينطوى على اى تأخير اضافى فى انجاز مشروع الوادى .

وعند نهاية هذه السنوات الخمس ، تقرر هيئة حيـــادية من المهندسين اما حاجة تخزين مياه اليرموك الفائضة فى بحيرة طبريا أو ما اذا كان بالامكان ايجاد وسيلة اقتصادية معقولة التنفيذ للتخزين فى مكان اخر ، وعند اتخاذ هذا القرار فان هذه الهيئة ستركز قرارها على أساس حاجات الرى فى الاراضى العربية فقط فى القسم السفلى من وادى الاردن .

وبوضع مسئولية هذا القرار على هيئة المهندسين الحيادية ، تكون قضية استخدام بحيرة طبريا قد انتقلت من أيدى جميع الفئات ذات المصلحة وتركت لحكم خبراء حياديين غير متحيزين . وهـــذا ضرورى بالنسبة للولايات المتحدة بالنظر لتعهدها بدعم المشروع ماليا وبطبيعة الحال فان حكومة الولايات المتحدة لايمكنها أن تتعهد بتنفيذ قرار اخر قد يتخذ على أساس اعتبارات سياسية أو وطنية صرفة بدون اعتبار السلامة الاقتصادية والفنية .. فعند تأكيد تقـــديم المساعدة يتعين على الولايات المتحدة أن تحصل على ضمان لنفسها بأن المشروع سينفذ بشكل يتفق والمبادىء الاقتصادية والهنـدسية السليمة .

## ث ــ الحاصبانى

وأعترافا بمصلحة لبنان فى زيادة أراضيه للرى يشتمل المشروع الان على اجراء استقصاء عاجل للحصول على معلومات حول الرى واستخدام الاراضى فى حوض نهر الحاصبانى فى لبنان . وان نفقات هذا الاستقصاء التى تبلغ ٢٥٠ الف دولار ستقدمها الولايات المتحدة اما المعلومات التى سيحصل عليها فانها ستقرر ضرورة بناء سد للتخزين على الحاصبانى للتأكد من أن المياه المخصصة للاراضى اللبنانية يمكن

تأمينها بطريقة عملية . اما القرار بشأن حجم ونوع الخزان الذي يطلب انشاؤه على الحاصباني فسينتظر انجاز الاستقصاء ولكنه سيعترف به كجزء من المشروع الاجمالي .

## ٢ — التوزيع

فبعد حصول التخزين ، ينبغي ايصال المياه بموجب انظمة دقيقة الى الاراضي التي ستروى بها . ومن اجل ذلك فان المشروع ينص على انشاء التسهيلات التالية لنقل المياه الى الاراضي العربية .

أ — خزان تحويل بالقرب من العداسية لامداد قناة الغور الشرقي بالمياه الكافية واذا اقتضت الحاجة لتحويل المياه الفائضة الى بحيرة طبريا من حديث تسلم فيما بعد الى الاردن .

ب — شبكة قناة رئيسية في الاردن بما فيها :

١ — قناة الغور الشرقي الممتدة من العداسية جنوبا الى ضاحية البحر الميت .

٢ — سيفون او جهاز اخر لتحويل المياه من الغور الغربي

٣ — قناة الغور الغربي في الاردن التي تحصل على المياه اللازمة من قناة الغور الشرقي .

٤ — قناة « مغذية » من بحيرة طبريا الى نقطة اتصال مع قناة الغور الشرقي .

٥ — قناة من بحيرة طبريا الى العداسة اذا اقتضت الحاجة لالتقاط وتخزين مياه فيضان اليرموك في البحيرة .

ت — نظام توزيع لتحويل المياه من اقنية الغور الرئيسية الى الاراضي الزراعية .

ث — مضخات دفع لرفع المياه الى الاراضي الواقعة فوق اقنية الغور الرئيسية

ج ــ مصانع توليد على الاقنية الرئيسية لتأمين القوى لمضخات رفع المياه وما دامت هذه المنشئات لا تنتج قوى اضافية للبيع وهى ضرورية لرفع المياه لفوق القناة فانهـــا تعتبر جزءا لا يتجـزأ من المشروع .

ح ــ تسهيلات تجفيف رئيسية لازالة الاملاح والمياه الفائضة من الاراضى المروية .

خ ــ اشـــغال التنظيم والاشراف على بحيرة طبريا اذا كانت البحيرة ستستخدم لتخزين فيضان مياه اليرموك .

د ــ جهاز تحويل جديد ، وقناة من نهر الاردن لمزارع البطيحة من سوريا مع ٥٠ كيلوات من القوى الكهربائية لتل محل القـوى المائية .

## ٣ ــ تقسيم المياه

يعترف القانون الدولى بان كلا من الدول التى تشـترك بنظام نهرى دولى لها الحق بقسم من مياه النهر . وعلى كل فليس هنـاك أى مبدأ منفرد مقبول بصورة عامة ليصير تركيز اقتسام الميـاه على أساسه .

واثناء المفاوضات فقد جرى تبنى مبدأ اساسى وهو تأمين كمية كافية من المياه للدول العربية لسد حاجة جميع أراضيها التى يهمها أن تروى بطريقة عملية ، وانه لم يحصل أى تبديل فى هذا المبـدأ فطريقة تقسيم المياه المنصوص عنها فى المشروع الحالى تحقق كامل الاهداف التى حددتها المفاوضات منذ البداية .

ففى المقترح الاساسى الذى عرض للبحث منذ سنتين لم يقـدم اى شرط معين لتخصيص كمية من المياه الى لبنان بالنظر لفقـدان المعلومات الهندسية ، اما لجنة الخبراء العرب فقد تقدمت بمعلومات حول حاجات لبنان وأوصت بتخصيص ٣٥ مليون متر مكعب من

مياه الحاصباني ، وقد قبل المشروع تخصيص هذه الكمية باجمعها الى لبنان .

وقد قوبلت توصيات الخبراء العرب فيما يتعلق بمخصصات المياه لسوريا ايضا ، فالتقديرات الاولى التى بحثت لم تأخذ بعين الاعتبار امكانية توسيع مناطق الرى فى ضواحى مزارع البطيحة كما انها كانت تفتقر فى حينه الى المعلومات حول امكانات الرى من نهر بانياس وعلى مرتفعات اليرموك المنبسطة .

وقد اوصت لجنة الخبراء العرب بتخصيص كمية ٢٠ مليون متر مكعب من المياه لسوريا من نهر بانياس و٢٢ مليون متر مكعب من نهر الاردن لمنطقة مزارع البطيحة و٩٠ مليون متر مكعب من اليرموك ، ويشتمل المشروع الان على جميع هذه المخصصات .

أما المخصصات للمنطقة الاردنية فقد ارتكزت على اساس استقصاء دقيق لتصنيف الاراضى وعلى تقرير علمى لتقرير الحاجة المائية ، فقد وظفت الحكومة الاردنية شركتين أمريكيتين معروفتين للهندسة لاجراء استقصاء كامل لمساحة ٩٤٣ الف دونم من الاراضى فى الاردن داخل الوادى وقد تبين من هذا الاستقصاء أن ٥٢٠ ألف دونم من أصل المجموع صالحة للزراعة ، وبعد التنقيص من هذا المجموع مساحة الاراضى التى ستأخذها الطرقات والحفريات والبيوت ووسائل التجفيف وخلافها وجد أن مجموع ما يلزم الحصول عليه لرى هذه الاراضى يبلغ ٧٢٠ مليون متر مكعب بالسنة ولسد هذه الحاجة فان الاردن لا تحتاج فقط مياه اليرموك فى وادى الاردن السفلى بل انها تحتاج كمية وافرة من المياه من القسم الاعلى من الوادى أيضا .

ونوضح هنا تقسيم المياه فى راى جونستون :

| البلد | حصة المياه مليون م٣ | النسبة المئوية | الاراضي التي ستروى ١٠٠٠ دونم | النسبة المئوية |
|---|---|---|---|---|
| الأردن | ٨٢٩ | ٦٣ر٥ ٪ | ٤٩٠ | ٥٣ ٪ |
| سوريا | ٥٠ | ٣ر٥ ٪ | ٣٠ | ٢ر٥ ٪ |
| لبنـــان | لاشيء | | لا شيء | |
| المنطقة المحتلة | ٤٢٧ | ٣٣ ٪ | ٤١٦ | ٤٤ر٥ ٪ |
| المجموع | ١٣٠٦ | ١٠٠ ٪ | ٩٣٦ | ١٠٠ ٪ |

## ٤ ـ الاشراف

ان المشروع يقترح انشاء هيئة هندسية حيادية غير متحيزة مع مدير مراقب للاشراف على النظام المائى المتفق عليه بموجب هـــذا المشروع .

وستقوم الهيئة الهندسية بمهمة يحددها المشروع فانها ستراقب التصاميم الهندسية لمنشآت تحويل المياه واجهزة المشروع الاخرى التى تؤلف البرنامج الانمائى بكامله ويكون ذلك من اجل التأكد من أن المنشئات واجهزة المشروع لا تكون غير متفقة مع تنفيذ الاتفاق حول تقسيم وتوزيع وتشغيل « نظام النهـــر » بموجب المشروع المتفق عليه .

والهيئة الهندسية تعين مديرا للمياه تشتمل واجباته على مراقبة تسليم وسحب المياه وجميع تسهيلات الضبط والقياسات .

## الفوائد التى يجنيها لبنان

ان مدى افادة الاراضي التى ستروى فى منطقة الحاصبانى بواسطة تخزين المياه وتسريحها للرى يجب أن ينتظر نتيجة الاستقصـــاء

الهندسي ثم المقررات بشأن بناء خزان كما ذكر قبلا . وعلى كل فقد احتفظ بكمية الـ ٣٥ مليون متر مكعب لهذه الغاية وهي واردة في المشروع بشكله الحالي لتامين الري لمساحة نحو ٣٥ الف دونم وان نفقات مثل هذا العمل قدرت بنحو ١٠ ملايين دولار .

وبالاضافة الى الفائدة المباشرة فان لبنان بمركز فريد للافادة من اية نفقات كبيرة تجري على نطاق واسع في الاردن خلال مرحلة البناء حيث قد تراوح هذه النفقات بين ١٥٠ مليونا و ٢٠٠ مليون دولار .

وبصفة كونه مركزا للتجارة والشحن للبلدان العربية المختصة فان لبنان سيحصد الفوائد الكثيرة خلال السنوات المقبلة من زيادة الانتاج وتوسع الحركة التي ستنتج مثل هذا المشروع الانمائي .

### (( المشروع يظلم العرب ))

درست اللجنة الفنية العربية هذا المشروع الامريكي ، ولاحظت انه أهمل الحدود السياسية بين البلاد في حوض الاردن روافده ، ونتج عن هذا الاهمال ثغرات ظهرت في المشروع .

١ ـ ان لبنان لن يستفيد من المشروع شيئا ، مع ان نهر الحصباني يقع في أراضيه ، وشمل المشروع انشاء سد على النهر داخل لبنان بينما جعل المياه التي تخزن أمامه لصالح اسرائيل ، في الوقت الذي يوجد للبنان في حوض النهر نفسه مساحة تصل الى ٨٧ الف فدان صالحة للزراعة ولا ينقصها الا اعداد مياه الري لها من نهر الحصباني . كما شمل المشروع انشاء محطة لتوليد القوى في تل حي بأراضي اسرائيل بينما جعلت قناة هذه المحطة وسدها على نهر الحصباني بلبنان .

٢ ـ معظم المياه التي قدرها المشروع للاردن ستخزن في بحيرة طبرية التي تقع جميعها مع شواطئها في اسرائيل ، ومعنى هذا ان

الاردن ستكون تحت رحمة اسرائيل وحكومتها فيما يتعلق بخزن المياه التى تحتاج اليها .

٣ ـ يضمن المشروع لاسرائيل رى اكثر من مليون فدان ، فى حين أن ما تستفيد منه الاراضى العربيةلايزيدعلىالأراضىالاسرائيلية الا بعدة آلاف من الافدنة ، فى الوقت الذى تتدفق كميات المياه من منابع النهر فى البلاد العربية .

« يخدم مصالح اسرائيل »

وفوق ملاحظات اللجنة الفنية العربية فانها قررت ان مشروع « جونستون » يخدم فى معظمه مصالح اسرائيل فىالوقت الذىيعطل كثيرا من الاراضى العربية عن الزراعة .

وعلى الرغم من الفشل الذى صادفه المستر جونستون فىزيارته الماضية للبلاد العربية وقوة تصميم العرب على رفضهم لمشروعه فان اقطاب المستعمرين واليهود لم يكفوا عن اعلان رغبتهم وحرصهم على تحقيق المشروع لانهم يرون فى تنفيذ مشروع جونستون ما يحقق لهم البقاء والحياة ويضمن لاسرائيل النمو والازدهار .

وقد كانت التصريحات التى القاها رجال الغرب ادلة قاطعة على مؤامرة الصهيونية والاستعمار على العرب :

أ ـ تصريح دالاس :

فقد تحدث المستر دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة فى خطابه المشهور الذى القاه فى ٢٦ اغسطس (آب) سنة ١٩٥٥ فى واشنطن عن مشكلات الشرق الاوسط واهمها مشكلة العلاقات العربية ـ الاسرائيلية وقال ان تنفيذ مشروع جونستون خطوةعملية نحو حل تلك المشكلات .

### ب ـ تصريح ايدن :

القى انطونى ايدن رئيس الوزارة البريطانيـــة السابق خطابه المعروف عن شئون الشرق الاوسط يوم ٩ نوفمبر (تشرين الثانى) سنة ١٩٥٥ وتحدث فيه بصورة خاصة عن العـــلاقات العربية ـ الاسرائيلية قائلا :

« .. وانه ليؤسفنى جدا أن الجهود المضنية التى كرسهاالمستر جونستون من الولايات المتحدة لاعداد مشروعات الرى لم يقبلهـــا أولو الشـــأن مع انها مشروعات يجب أن تقبل لانها فى مصلحـــة الجميع اسرائيل والعرب على السواء ، ونحن على استعدادللمساعدة فى هذا المجال أيضا » ..

### حـ ـ تصريح همرشلد :

وعند انعقاد دورة الجمعية العمومية للامم المتحدة فى خريف سنة ١٩٥٥ فى نيويورك ألقى مستر داج همرشولد السكرتير العـــام للامم المتحدة خطابا فى الجمعية العمومية يوم ٢ أكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٥٥ تحدث فيه عن قضية فلسطين والعلاقات بين العـــرب واسرائيل ، وقال ان تنفيذ مشروع جونستون هو علاج للمشكلات القائمة وحل للنزاع القائم بين العرب واليهود فى فلسطين .

### د ـ تصريح مدير وكالة الاغاثة :

ولا يخفى أن وكالة الامم المتحدة لاغاثة اللاجئـــين وتشغيلهم ما فتئت منذ مباشرتها العمل فى سنة ١٩٥٠ تسعى لايجادحل لمشكلة اللاجئين على أساس تصفية قضية فلسطين واسكان اللاجئين خارج فلسطين أو تهجيرهم الى بلاد نائية واقطار سحيقة . وعند انعقاد دورة الجمعية العمومية للامم المتحدة سنة ١٩٥٥ قـــدم المستر لابويس المدير العام للوكالة تقريرا عن أعمالها الى اللجنة السياسية

التابعة للجمعية العومية والقى خطابا فى اجتماعها المنعقـــد يوم ١٤ نوفمبر (تشرين الثانى) سنة ١٩٥٥ تحدث فيه عن مشاريع الاسكان وما سماه بمشاريع « التأهيل » أى تأهيل اللاجئين للاعتمـاد على أنفسهم وانهاء مهمة أعاشتهم ومساعدتهم من جانب الامم المتحـدة ، فقال ان تنفيذ مشروع استغلال مياه وادى نهر الاردن يساعد على حل المشكلات القائمة ويؤدى الى تحقيق أهداف التأهيل والاسكان.

**مشروع جونستون وسيلة لتحقيق مطامع اسرائيل وخططهـا العسكرية فى صحراء النقب وشبه جزيرة سيناء :**

ترنو الصهيونية دائما الى السيطرة على الاراضى العربية الواقعة بين نهرى النيل فى مصر والفرات فى العراق لانشاء دولتهم الكبرى العتيدة عليها واليهود أنفسهم لا يخفون هذا بل يعلنونه بصراحة وجلاء وهم يتوسلون الى تحقيقه بشتى الطرق ويسيرون فى سبيله معتمدين على تأييد الدول الاستعمارية لهم ، وقد كانت الخطوة الاولى التى خطاها اليهود والاستعمار هى انشاء أسرائيل التى يتخذون منها الان قاعدة كبرى للوثوب على الاقاليم العربية المجاورة وتوطيد أقدامهم فيها ، وهم الان يسعون الى تحقيق مشروع جونستون الذى يتيح لهم استغلال الاراضى العربية المتاخمة لصحراء النقب .

**النقب :**

تقع منطقة النقب فى الجزء الجنوبى من فلسطين وتبلغ مساحته حوالى ٣٫٠٠٠٫٠٠٠ فدان ( ١٢ مليون دونم ) اى انها تبلغ حوالى نصف مساحة أراضى فلسطين .

ان صحراء النقب الطريق الطبيعى للانقضـــاض على سيناء والقاعدة الصالحة لتحقيق أغراض اخرى . فقد اتجت اسرائيل الى استغلال تلك الصحراء عسكريا واقتصاديا وزراعيا لان ذلك يقربهم من اهدافهم ويوطد اقدام دولتهم وقد واجه اليهود فى سعيهم هذا

صعوبات عديدةأهمها الحاجة الى المياه لري الاراضي الشاسعة وكون التربة مالحة في كثير منها فاخذوا عينات عديدة من تربة صحراء النقب الى معهد الدراسات الزراعية الذي أنشاه حايم وايزمان من اموال التبرعات الامريكية في مستعمرة رحبوت باسرائيل فظهر لهم بعد تحليلها انها تصبح صالحة للزراعة اذا توفر الماء وبذل اليهود الان جهودا كبيرة لتنفيذ مشروع جونستون لان تنفيذ ذلك المشروع سيمكنهم من تحقيق أهدافهم الاقتصادية والزراعية والسياسية وخططهم العسكرية في منطقة النقب التى تعتبر اليوم محط آمالهم ومصدر الحياة والبقاء لدولتهم . ومنذ قيام الدولة اليهودية في فلسطين واليهود يواصلون جهودهم لتحقيق برامجهم في منطقة النقب فانشأوا فيها عددا من المستعمرات تزرع أراضيها من المياه الجوفية وقاموا بدعاية لحمل اليهود في الدول الاخرى على الهجرة الى اسرائيل وكان اخر ماقام به اليهود في هذا الصدد تحويلهم مياه نهر جريشه من يافا ــ بانابيب ضخمة الى أراضي النقب وقد بلغت تكاليف هذا المشروع ٤٥ مليون جنيه دفعت امريكا ٤٠ مليون جنيه منها .

## خطة اليهود العسكرية :

ولليهود خطط عسكرية يعتزمون تطبيقها فيمنطقة النقب لاتقل خطرا عن أهدافهم الاقتصادية والسياسية فيها وهي موجهة الى مصر وسائر الاقطار العربية لقد أنشأ اليهود طريقا عسكريا معبدا على طول الحدود من بئر السبع حتى خليج العقبة وعندما افتتحوا هذا الطريق في خريف العام الماضي وصفه خطباؤهم بأنه السد العظيم الذي يقف في وجه القوات المصرية ، كما أنه باب الزحف اليهودي العتيد .

لقد انشأت اسرائيل خطا جديدا من بئر سبع الى خليج العقبة لاغراض عسكرية ولنقل المؤن والبترول وفي نفس الوقت يحشد

اليهود القسم الاكبر من قواتهم العسكرية في منطقة النقب وينشئون قرى محصنة على طول الحدود لتكون قلاعا عسكرية للدفاع وقد أعدت للهجوم وخصصت الوكالة اليهودية التي لا تزال تشرف على اعمال التهجير والاسكان نحو ٦٠٪ من ميزانيتها السنوية لانشاء القرى المحصنة العسكرية التي هي بمثابة القلاع على طول الحدود.

وقد صرح حايم لاسكوف رئيس هيئة اركان حرب الجيش الاسرائيلي بان اسرائيل تنوي انشاء مدينة عسكرية في النقب وسيضم المركز الجديد الطلبات العسكرية وتحيط بها منطقة تدريب .

## الموقف العربي

أما الدول العربية فقد كان موقفها منطويا على معارضة مشروع جونستون وان كانت آثرت اتباع الطرق الدبلوماسية وبالاساليب السياسية وفقا للاصول في معالجتها لهذا الموضوع الخطير وفي مباحثاتها بشأنه مع المستر جونستون وممثلي الدول العربية .

وقد نشرت الصحف اللبنانية بتاريخ ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٥٥ تصريحا لسليم لحود وزير خارجية لبنان أدلى به على اثر اجتماع اللجنة السياسية للدول العربية جاء فيه ما يلي :ـ

« درس ممثلو الدول صاحبة الشأن الاردن وسورية ولبنان ومصر المشروع لاستغلال مياه الاردن وروافده الذي انتهت اليه مباحثات اللجنة الفنية العربية فتبين انه رغم الجهود التي بذلت لم تزل هناك نقطة هامة في حاجة الى المزيد من الدرس . لذلك رؤى تكليف الخبراء الاستمرار في المهمة التي عهد اليهم بها حتى يستقر الرأى على ما يحقق المصلحة العربية .

وقد ابلغ هذا القرار الى المستر جونستون بتاريخ ١٩٥٥/١٠/٢٢

## مؤتمر الخريجين عام ١٩٥٥

أ ـ درس مؤتمر الخريجين العرب فى اجتماعه المنعقد فى مدينة القدس فى ١٧ سبتمبر ( ايلول ) سنة ١٩٥٥ مشروع جونستون واتخذ المقررات التالية بناء على تقرير قدمته لجنة فلسطين المنبثقة عنه : ـ

١ ـ أن مشروع جونستون يرتبط إرتباطا وثيقا بالقضية الفلسطينية بحيث يشير تنفيذه القضية الفلسطينية برمتها .

٢ ـ أن تنفيذ المشروع يضمن اعتراف العرب بحق اليهود فى مياه عربية بحتة فى مياه بانياس والحاصبانى واليرموك مما ينتج عنه تعذر اية محاولة من جانب سوريا ولبنان أو الاردن لمنع تسيير انهر بانياس والحاصبانى واليرموك على الترتيب الى اسرائيل .

٣ ـ ان تنفيذ المشروع يعنى الاعتراف بحدود ثابتة لدولة اليهود مما يؤدى الى الاعتراف الرسمى بقيام هذه الدولة فى ارض العرب المحتلة .

٤ ـ ان تنفيذ المشروع تحت اشراف دولة يضع مقدرات العرب فى وادى الاردن ـ تحت سلطة أجنبية تحد من سيادة العرب على الوادى .

٥ ـ أن دوام اسالة المياه المقررة من بحيرة طبرية يتوقف على حسن نية اليهود مما يجعل الاقتصاد الاردنى تحت رحمة نوايا العدو وليس لهذا الاعتماد مايبرره .

### ب ـ جماعة الكفاح لتحرير الشعوب :

وعقد جماعة الكفاح لتحرير الشعوب الاسلامية اجتماعا فى القاهرة فى ٢٠ سبتمبر ( ايلول ) سنة ١٩٥٥ درست خلاله مشروع جونستون فقررت رفضه ومطالبة الدول العربية بعدم التعاون على

أساسه وباعداد مشروع عربى خاص لاستغلال المياه العربية لصالح الامة العربية واقطارها فحسب ورفعت الجماعة مذكرات بهـــذا الخصوص الى جميع الحكومات العربية

جـ ـ الاحزاب اللبنانية :

وعنيت الاحزاب اللبنانية على اختـلافها بمشروع جونستون فنشرت الدراسات والبيانات عن المشروع وحذرت فيهـا الشعوب من الاخطار والاضرار التى ينطوى عليها المشروع المذكور وعقـدت الاحزاب اللبنانية مؤتمرا فى شهر سبتمبر ( ايلول ) سـنة ١٩٥٥ قررت فيه بالاجماع رفض المشروع وتحذير الدول العربية منـــه بالنظر لما ينطوى عليه من أخطار واضرار فادحـــة تصيب العرب وقضية فلسطين فى الصميم .

د ـ مؤتمر الشباب الفلسطينى بالقاهرة :

وعقـــد الشباب الفلسطينى فى القاهرة مؤتمرا فى ٢٩ نوفمبر ( تشرين الثانى ) سنة ١٩٥٥ عرض خلاله مشروع جونستون واتخذ بشأنه القرار التالى : ـ

« رفض المشاريع الاستعمارية كالتوطين والاسـكان ومشروع جونستون وغيرها من المشاريع الاستعمارية التى يراد بها تصفيـة قضية فلسطين » .

## قرارات اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية برفض مشروع جونستون

ونشرت جريدة الجهاد التى تصدر فى القدس فى عـددها ٩٧٢ الصادر بتاريخ ١٩٥٥/١٠/٣ أن اللجنة السياسية المنعقدة فى عمان بتاريخ ٥٣/١٠/٢٧ والتى حضرها رؤساء حكومات العراق ولبنان

والاردن والمندوبون الاخرون للدول العربية اصدرت القرار التالي بالاجماع وهذا نصه : ـ

قرار/٧ توصي اللجنة السياسية بأن ترفض الدول العربية الشقيقة الثلاث والتي لها مصالح مشتركة في مياه حوض الاردن منابعه وروافده رفضا باتا البحث في أي مشروع لاستثمار مياه هذا النهر مع العدو اسرائيل .وأن يفهم هذا القرار بكل وضوح وجلاء للدول العربية المعنية بالامر » .

## مشروع جونستون في الصحافة الاسرائيلية :

نشرت صحيفة جيروساليم بوست بتاريخ ٥٦/٨/١٣ تقريرا خاصا يتضمن دراسة فنية وسياسية عن مشروع جونستون جاء فيه :

تردد في بعض الاوساط العربية المطلعة أن هناك فكرة ترمي الى تاميم البترول في البلاد العربية على أن ينشأ صندوق مستقل تتولى الدول العربية بواسطته تنفيذ مشروع جونستون دون مساعدة من أمريكا أو أي دولة أجنبية أخرى وذلك بعد وضع مشروع موحد لاستثمار مياه نهر الاردن يتفق عليه جميع الاطراف . وقد وضعت الدوائر اللبنانية المسئولة مذكرة عن مشروع جونستون نوردها فيما يلي : ـ

مشروعات استثمار مياه الاردن وروافده قبل مشروع جونستون منها امتياز روتنبورغ لتوليد الكهرباء الممنوح سنة ١٩٢١ لمدة ٧٠ سنة ومشروع لودر سنة ١٩٤٦ الذي يلغي مشروع روتنبورغ ويرمي الى تحويل وحفر قناة من البحر قرب حيفا الى البحر الميت لتوليد الكهرباء ثم مشروع هانيز في نفس السنة لاستغلال المياه الجوفية في الغور ودفعها بالقوى الكهربائية المتولدة من مياه الحاصباني وبانياس في قناة تسير نحو الجليل وتنحدر الى اقصى الجنوب.

وتحويل نصف مياه اليرموك الى طبريا حتى لاتجف وتوليد الكهرباء من قناة بحرية تصب جنوب طبرية .

**مناقشة مشروع جونستون :**

جاء المشروع بكتاب شركة شاس ماين الأمريكية الصادر فى اغسطس ( آب ) ١٩٥٤ وأهم النقط التى جاءت به هى : ــ

١ ــ بناء سد فى نقطة المقارن على اليرموك ارتفاعه ٥٨ مترا وسعته ٧٣ مليون متر مكعب لتخزين قسم من مياه اليرموك وبناء قناة من سد المقارن الى سد التخزين يبنى فى العدسية حيث يحول قسم من المياه الى قناة الغور الشرقية طولها ١٢٠ كيلو مترا استيعاب ١٩ متر مكعب لارواء الاراضى الاردنية حتى الطرف الشمالى للبحر الميت ويحول قسم اخر من المياه البالغ حوالى ٣٠٠ مليون متر مكعب الى طبرية .

٢ ــ بناء قناة لتحويل مياه الاردن ابتداء من الحاصبانى وبانياس ودان بالاضافة الى ينابيع الحولة العليا تتجــه نحو الغرب لتروى الجليل طولها ١٢٠ كيلو مترا واستيعابها ١٤ متر مكعب فى الثانية .

٣ ــ بناء قناة جنوب بحيرة طبرية بمجازات الغور العربى تمتد الى الطرف الشمالى للبحر الميت طول ١٠٠ كيلو متر استيعاب ١٣ مليون متر مكعب فى الثانية ويكون تقسيم المياه كما يلى :

الاردن ٨٢٩ مليون متر مكعب لرى ٤٩٠ الف دونم .

سورية ٥٠ مليون متر مكعب لرى ٣٠ الف دونم .

اسرائيل ٤٢٧ مليون متر مكعب لرى ٤١٦ الف دونم دون ذكر أى نصيب للبنان .

**المشروع العربى المضاد وموقف جونستون منه :**

حرص العرب على مبدأين الاول انتفاع العرب بمياههم لصالح

الزراعة العربية فى بلادهم فى احواضها مع الافادة بما يمكن توليده من الطاقة الكهربائية منها . الثانى عدم تمكين اسرائيل من استغلال المياه خارج حوض الاردن وروافده كنقل مياه الحاصبانى وبانياس الى الجليل والبطوف والنقب الامر الذى يزيد فىامكانياتها الزراعية والصناعية واستيعاب المهاجرين اليهود ثم ما يترتب على ذلك من زيادة ملوحة مياه طبريةالضارة بمياه رى الاردن . ويتلخص الموقف فيما يلى : ــ

## ١ ــ اليرموك :

ا ــ يطالب المشروع العربى ببناء سد فى المقارن لخزن مياه اليرموك للرى وتوليد الكهرباء لصالح الاردن وسورية حسب اتفاق ٥٣/١/٤ السورى الاردنى ارتفاعه ١٧٤ مترا سعته ٣٦٠ متر مكعب . ويرى جونستون الاكتفاء بارتفاع ١٢٦ متر وسعته ٣٠٠ مليون متر مكعب من تخزين فائض المياه البالغ ٧٠ مليون مترمكعب فى طبرية التى تذهب هدرا واذا كانت الطاقة الكهربائية المطلوبة سوف تزيد عن ٢٥ مليون كيلووات الا انها سوف تكلف ٢٥مليون دولار غير أن جونستون لم يمانع بزيادة الخزان بشرط أن تكون نفقات الزيادة على حساب الجانب العربى ــ كتاب جونستون لوزير الخارجية المصرية بالنيابة بتاريخ ١٩٥٥/٩/١٥ وتوصى اللجنة العربية بتصميم الخزان على أساس سعته ٤٦٠ مليون متر مكعب على أن يساهم الجانب الامريكى بسعة ٣٠٠ مليون متر مكعب والباقى يؤمنه العرب .

ب ــ يرى العرب تخزين الفائض من سد اليرموك فى ارض عربية لتكون فى مأمن من عبث اسرائيل ويرى جونستون تخزينها فى طبرية لافضليتها من الناحية الطبيعية والناحية الاقتصادية ويؤكد اعادة المياه الاردنية الى الاردن باشراف الرقيب وهكذا يكون تخزين ٣٠٠ مليون متر مكعب فى المقارن و ٣٠٠ مليون متر مكعب فى طبرية .

وقد وافق على ارجاء البت بهذا الشان الى ٥ سنوات لدراسة امكان التخزين فى أرض عربية ورأى الجانب العربى عـــدم التقيد بمبدأ التخزين فى طبرية وتوصي اللجنة العربية بارجاء البت الى ٥ سنوات .

جـ ـ يرى العرب بناء سد تحويل عند العدسية لتحويل مياه اليرموك الى قناة الغور الشرقية والجانبان متفقان على بناء الســد أما الجانب العربي فيرى عدم التقيد بالتحول الى طبرية .

٢ ـ الحاصباني :

يرى العرب بناء سد على الحاصباني سعته ٣٥ مليـــون متر مكعب يروى ٣٥ الف دونم يتكلف ١٢ مليون و ٦٠٠ الف دولار وافق عليه جونستون واقامة محطـــة كهرباء فى قرية بخر فى لبنان تولد حوالى ١٢٠ الف كيلووات ويتكلف ١١ مليـــون دولار كان مشروع جونستون يقيمها فى تل حي باسرائيل .

٢ ـ توزيع المياه :

اتفق الجانبان على أن يكون لسوريا ١٣٢ مليون متر مكعب ٢٠ من باينياس مع ٢٢ من الاردن العلوى مع ٩٠ من اليرموك وللبنان ٣٥ ويرى جونستون الإكتفاء للاردن بـ ٧٢ مليـــون ٢٤٣ من الادوية والابار مع ٣٧٧ من اليرموك مع ١٠٠ من اليرموك منها ١٥ من الينابيع المالحة وكانت حصته من المياه المالحة ٣٠ مليونا فى المشروع الاصلى .

ويرى جونستون أن تعطى اسرائيل ٥٦٥ مليـــون متر مكعب بينما لم يوافق الجانب العربى على أكثر من ٥٥ مليون متر مكعب .

وتوصى اللجنة العربية أن تكون حصة الاردن من طبرية ١٦٠ مليون متر مكعب بالاضافة الى مواردها الاخرى على ان يعطى الاردن ٢٥ مليون متر مكعب الى مثلث اليرموك .

ويوضح الجدول الآتي توزيع تقسيم المياه : ـ

| البلد | حصة المياه | | الارض التي ستروى | |
|---|---|---|---|---|
| | مليون م٣ | النسبة المئوية | الف دونم | النسبة المئوية |
| الاردن | ٢٧٥ | ٦٨ ٪ | ٤٩٠ | ٥٦ ٪ |
| سوريا | ١٣٢ | ٩ ٪ | ١١٩ | ١٤ ٪ |
| لبنان | ٣٥ | ٣ ٪ | ٣٥ | ٤ ٪ |
| المنطقة المحتلة | ٢٨٧ | ٢٠ ٪ | ٢٣٤ | ٢٦ ٪ |
| المجموع | ١٤٢٩ | ١٠٠ ٪ | ٨٧٨ | ١٠٠ ٪ |

٤ ـ الاشراف الدولي :

تشمل الرقابة في مشروع جونستون نهر الاردن وروافده ويصر الجانب العربي على اقتصار الرقابة على المنشئات المشتركة وعلى عملية التوزيع في مواقع حددها الجانب العربي دون حق الرقابة على المياه الداخلية وقد وافق جونستون على هذه الشروط .

٥ ـ استعمال المياه :

يطلب الجانب العربي عدم استعمال المياه في غير أحواضها منعا لاسرائيل من جرها الى الجنوب والنقب وصرح جونستون بعدم امكان حمل اسرائيل على هذا الحصر وتوصي اللجنة العربية بالتمسك بالموقف العربي .

٦ ـ التمويل :

يقتصر حسب مشروع جونستون على منشآت الري ٣٢ مليون و ٦٥٠ الف دولار لسد اليرموك سعته ٣٠٠ مليون متر مكعب وكانت محددة قبلا بـ ٢١ مليون وسمائة الف ـ اما توليد الكهرباء فلا

التمويل الامريكي الا محطة البطيحة قوة ٥٠ كيلوات ومحطة الكهرباء لفتح المياه لري اراضي الاردن على قناة الغور غير ان جونستون وعد بوساطة امريكا لحصول الاردن على قروض لتمويل محطة كهرباء سد اليرموك ـ كتاب جونستون لوزير الخارجية المصرية بالنيابة ١٩٥٥/٦/١٥ .

٧ ـ مراحل التنفيذ :

يضع جونستون وجوب البدء بالاعمال العائدة للاراضي الاسرائيلية في المراحل الاولى من التنفيذ ويترك المراحل التالية للاراضي العربية بينما يرى العرب البدء بالقيام بالاعمال داخل بلادهم العربية

المشروع العربي المستقل :

درست اللجنة العربية مشروعا مستقلا عن مشروع جونستون بناء على طلب وزراء الخارجية العرب وفيما يلي نتائج دراستها :

الاستثمار الكلي لليرموك للري والكهرباء :

انشاء سد تخزين في المقارن وسد في المخيبه بدلا من العدسية بسبب وقوع العدسية ضمن المنطقة المجردة والاستغناء عن التحويل لبحيرة طبرية وقناة جر المياه من طبرية الى الغور الغربي واقامة منشآت للانتفاع من مياه الحمة المقدرة كميتها بـ ٩٠ مليون متر مكعب ويتوقع عندئذ ان يقوم اليهود باستثمار كافة مياه الاردن اذا لم تتخذ اجراءات مضادة ويخسر الاردن ١٠٠ مليون متر مكعب حسب مقترحات جونستون و ١٦٠ مليون متر مكعب حسب مطالب العرب كما يخسر ٦٠ مليون متر مكعب من فائض خزان المقارن التي يمكن خزنها في طبرية وتقدر النفقات بـ ١٢٠ مليون دولار يجب تأمينها وبذا يمنع تحكم اليهود في المياه العربية وعدم تعديل ملوحة مياه طبرية لصالح اليهود واستيعاد الرقابة على مصادر المياه العربية .

## استثمار مياه الحاصباني وبانياس :

أ ـ انشاء سد على الحاصباني لري الاراضي اللبنانية وتوليد قوى كهربائية وتحويل الفائض وقدره ٥٠ مليون متر مكعب الى وادي الليطاني وتقدر التكاليف بـ ١٥ مليون دولار .

ب ـ ري الاراضي السورية بمياه بانياس وتحويل الفائض ٩٠ مليون متر مكعب الى الاراضي اللبنانية وتقدر التكاليف بـ ٣٥مليون دولار .

وتجدر الاشارة الى أن استثمار مياه الحاصباني ومياه نهر بانياس في المشروع العربي المستقل يفيد لبنان بالدرجة الاولى لانه لايوجد بالقرب من الحدود اراض كافية في سورية لاستكمال كامل مياه بانياس .

## مشروع قناة الغور الشرقية

جاء هذا المشروع كتعديل لمشروع اليرموك الاردني وذلك نتيجة للدراسات التي قام بها المستر سيمانسكي خبير الاراضي والمياه الموفد الى حكومة الاردن من قبل منظمة التغذية والزراعة الدولية حيث أعد تقرير مشروع قناة الغور الشرقية لوزارة الاقتصادالاردنية في ١٢ يوليه « تموز » ١٩٥٦ ويقوم المشروع على تحويل قسم من مياه اليرموك بمأخذ جانبي ضمن الاراضي الاردنية قرب موقع العدسية في قناة لغور الشرقية لمسافة حوالى ٦٠ كيلو مترا ويهدف المشروع الى ري حوالى ١٢٠٫٠٠٠ دونم في القسم الشمالي من ضفة الغور الشرقي ، واستثمارها زراعيا لانتاج محاصيل تساعد على انماء الاقتصاد الاردني وتشغيل الايدي العاملة بتكاليف قدرها ٤٫٥٠ مليون دينار حيث يعطي دخلا سنويا طبقا للنمط المقترح حوالى ٢٫٥ مليون دينار وعائدات مالية مباشرة بحوالى ٥٠٠٫٠٠٠ دينار وجدير بالذكر ان أهم المميزات بالمشروع هي : ـ

١ ـ لايتعارض المشروع مع اي مشروع عام يهدف الى استثمار اراضي الغور الاردني بل يعتبر خطوة عملية في سبيل انجاح اي مشروع يليه . والمشروع في الواقع صورة مكبرة لما قام به الرومان

قبل الفى عام عندما غيروا مجرى نهر اليرموك بواسطة قناة تحويلية ترب العدسية لرى المنطقة الشمالية من الغور الاردنى .

٢ ــ يعتبر مشروع قناة الغور الشرقية هذا مرحلة أولى من مشروع اليرموك الكبير السورى الاردنى او أى مشروع آخر اقترح لاستثمار مياه الوادى .

٣ ــ لايدخل هذا المشروع المنطقة المجردة من السلاح اذ تقع جميع اجزائه داخل الاراضى الاردنية .

٤ ــ لايثير المشروع اية مشاكل قضائية من ناحية حقوق المياه فى نهر اليرموك اذ يقوم المشروع على تحويل قسم من مياه النهرداخل الاراضى الاردنية وبكمية لا تتعدى الـ ٢٠٠ مليون متر مكعب بالسنة والتى ذكرها الخبير القضائى فى هيئة الامم المستر سيفيت فى تقريره « الاوجه القضائية لمشروع استثمار مياه وادى الاردن »

٥ ــ يعتبر تنفيذ هذا المشروع ضرورة اقتصادية بالنسبة للاردن لكى تستفيد من المياه التى تضيع سدى فى البحر الميت .

**الناحية السياسية من مشروع جونستون وموقف البلاد العربية منه :**

يؤخذ على المشروع انه يرمى الى توطين اللاجئين بغية تصفية القضية الفلسطينية تصفية نهائية وانه يؤدى بالنتيجة حال الموافقة عليه الى علاقات مع اسرائيل .

وفى اجتماع وزراء خارجية العرب فى القاهرة فى اكتوبر تشرين الثانى سنة ١٩٥٥ تبودلت وجهات النظر بين محبذ للمشروع العربى ومعارض له ووقف لبنان موقفا منسجما مع قرار البرلمان اللبنانى فى ١٩٥٥/٧/٢٦ الذى يدعو الى عدم التنازل عن اى قطرة من مياه الحاصبانى او الدخول فى مفاوضات ترمى الى توزيع هذه المياه كما تدعو الى الانتفاع بمياهه لمصلحة اللبنانيين ويطلب رصد الاعتمادات لهذه الغاية وابلاغ ذلك الى جونستون وكان البرلمان قد اتخذ قرارا

سابقا بتاريخ ١٩٥٥/٢/١٤ بالتمنى على الحكومة باتخاذ جميع التدابير المادية والفنية لاستثمار مياه الحاصباني لمصلحة لبنان القومية .

اما الجانب الامريكي « جونستون » فيقول ان الغاية من المشروع هي رفع مستوى المعيشة فى منطقة لها أهميتها الاستراتيجية وتخفيف الضائقة عن اللاجئين دون ان يؤثر ذلك على حقهم فى العودة الى التعويض عليهم .

ويضيف ان الولايات المتحدة لاترغب فى فرض اية خطة على اى جانب وان قبوله من جانب العرب واسرائيل لايعنى ان هناك تفاهما سياسيا بينهما وان المشروع هو فوق الخلاف واكد خلوه من اية علاقة بالمشكلة السياسية .

وفى اجتماع القاهرة تم الاتفاق على اتخاذ قرار لاينطوى على رفض المشروع الموحد ولا على قبوله يبلغ الى جونستون مع كتاب شكر على جهوده وجهود معاونيه والخبراء العرب وقد جاء فى القرار المشار اليه أنه رغم الجهود التى بذلت لم تزل هناك نقط هامة فى حاجة الى المزيد من الدراسة . لذلك رؤى تكليف الخبراء الاستمرار فى المهمة التى عهد بها اليهم حتى يستقر الراى على ما يحقق المصلحة العربية .

**موقف اسرائيل :**

تزعم ان مشروع شاس ماين خاطىء وان كمية المياه فى اليرموك والاردن هى أكثر مما هو مقدر بالتالى فان نصيبها يجب ان يكون أوفر مما اعطى لها وتعبر على ان تكون حصتها مقطوعة وليس على أساس نسبى وهى تدخل فى مشروعهامياهالليطانى بين المياهالاقليمية التى يتناولها المشروع وتصر على حقها المطلق بالتصرف فى المياه التى تقع من نصيبها وتهدد بتحويل مجرى الاردن فى حالة عدم الوصول الى حل .

## وضع اسرائيل الاقتصادى :

**مشكلة السكان :** لم تتجاوز مساحة فلسطين فى عهد الانتداب البريطانى عشرة الاف ميل مربع وقد أعطى مشروع التقسيم الذى أقرته الامم المتحدة عام ١٩٤٧ اكثر من نصف المساحة الى أقل من نصف السكان الذين كانوا يملكون أقل من عشر الارض وهم يهود فلسطين وقتئذ . وتملك اسرائيل اليوم اكثر من المساحة التى اقرها مشروع التقسيم نتيجة للحرب والهدنة الاخيرة بين الدول العربية واسرائيل . وتبلغ مساحة اسرائيل فى الوقت الحاضر حوالى ١٧،١ الف كيلو متر مربع بزيادة قدرها ٢٥٠٠ كيلو متر مربع تقريبا عن المساحة التى حددها لها مشروع التقسيم وتكون منطقة النقب نصف تلك المساحة وهى منطقة صحراوية اثبتت الدراسات العلمية عدم صلاحيتها للاستثمار الزراعى المنتج .

وتعانى اسرائيل منذ نشأتها مشكلة ازدياد السكان والواقع أن تدفق المهاجرين الجدد على هذه الدولة الصغيرة خلق لها مشاكل مردها طبيعة البلاد وعجزها عن احتمال هذه النسبة الكثيفة من السكان ، ففلسطين ليست صغيرة فحسب وانما فقيرة من حيث الموارد المختلفة ونظرا لارتفاع نسبة الهجرة خاصة فى السنوات الاولى التى اعقبت قيام تلك الدولة اللقيطة كثرت النفقات مما كان له أثره السيء فى حياة اسرائيل الاقتصادية .

قد يقول البعض أن تلك الدولة المزعومة تملك معظم الاراضى الخصبة فى فلسطين ولكن نصفها مازال صحراويا حتى الان والايدى العاملة الجديدة تنقصها الخبرة والبراعة كما أن مشاريع صحراء النقب تحتاج الى مقادير كبيرة من المياه التى لايمكن توفيرها بسهولة وتعتبر مغامرة قد يكون نتيجتها الفشل .

واذا كانت مشكلة زيادة السكان التى تواجهها اسرائيل مشكلة لها خطورتها فان الاكثر خطرا من ذلك هو ان هؤلاء السكان يمثلون

عقليات مختلفة وثقافات متباينة لامجال للتوفيق بينها ، وان على اسرائيل ان تجد العمل الملائم لهؤلاء السكان وبالاخص اولئك المهاجرين الذين وفدوا عليها من معسكرات الاعتقال الاوربية وهم فى حالة سيئة من الناحيتين الاخلاقية والصحية فقد كان هؤلاء يتوقعون أرضا طيبة تدر عليهم الخيرات فاذا بهم لايجدون المأوى والعمل بل ويجدون عربا أقوياء يقفون لهم بالمرصاد ازاء اعتداءاتهم ويردونهم على أعقابهم خاسرين .

**الاقتصاد الاسرائيلى :** يصطبغ الاقتصاد الاسرائيلى بصفة خاصة نظرا للعوامل المتباينة الاتى ذكرها التى تؤثر فيه : —

١ — منذ قيام دولة اسرائيل لايزال الاقتصاد الاسرائيلى خاضعا للاحتياجات الحربية فى جميع نواحيه وتبتلع هذه الاحتياجات جزءا كبيرا من الدخل الوطنى بما فى ذلك القروض الاجنبية والجبايات والهبات والعطايا والصدقات .

٢ — الاقتصاد الاسرائيلى مازال قائما على استيراد رؤوس الاموال من الخارج لسد حاجات السكان وتكاليف الهجرة .

٣ — يعانى الاقتصاد الاسرائيلى تضخما نقديا يرافقه ارتفاع فاحش فى الاسعار وتكاليف المعيشة بالرغم من شدة المراقبة .

ليس من شأن هذه العوامل تحقيق الاستقرار الاقتصادى العاجل فى اسرائيل ورغم ذلك فانها لم تقم للان وزنا لهذا الاستقرار بل وضعته فى المرتبة الثانية . والسبب فى ذلك ان الهدف المفضل على الاستقرار الاقتصادى هو التوسع وهو شرط سابق لتحقيق الاستقرار نفسه ، وتعتقد اسرائيل ان فى استطاعتها اجتياز مرحلة القلق الاقتصادى بتحميل الصهيونية العالمية والدول الاستعمارية اعباء الهجرة الصهيونية ونفقات استيعابها فى اسرائيل وتقييد الاستيراد والاستهلاك بقيود حازمة لتوفير اكبر قسط من دخلها الوطنى للتصنيع والاستعداد العسكرى .

ويقدر بعض رجال الاقتصاد والمال العالميين الانهيار الاقتصادى

الغريب لاسرائيل ويبنى هؤلاء رأيهم على الحجج الآتية :

١ ـ ضيق رقعة دولة اسرائيل وحاجتها الى المواد الاولية

٢ ـ اعتماد اسرائيل على الهبات والقروض المختلفة

٣ ـ الخلل الفادح فى ميزان اسرائيل التجارى .

**الاهداف الاقتصادية للمؤامرة :**

ونخرج من هذا بحقائق كثيرة فالمشروع الذى تريد تلك الدولة المزعومة أن تنفذه يقتطع لها من مياه نهر الاردن ١٨٠ مليون متر مكعب سنويا لتروى بها صحراء قاحلة مساحتها ٣ ملايين فدان تصبح بعدها صالحة للزراعة ـ وقد قرر ذلك معهد الدراسات الزراعية الاسرائيلى الذى انشأه حاييم وايزمان باموال التبرعات الامريكية فى مستعمرة « رحبوت » .

ومعنى ذلك أن تضاف الى اسرائيل فى مدى عشر سنوات أو خمس عشرة سنة على الاكثر وهى فترة تنفيذالمؤامرة ـ ثلاثةملايين فدان صالحة للزراعة اى ما يوازى نصف مساحة فلسطين ، بحيث تصلح لاستقبال اربعة ملايين يهودى ، وبذلك يزيد عدد سكان اسرائيل الى ستة ملايين نسمة .

كل ذلك على حساب ضحايا فلسطين وعلى حساب الاردن والاقليم الشمالى ولبنان لان تنفيذه معناه اعتراف العرب بحق اليهود فى مياه عربية بحتة هى مياه بانياس والحاصبانى واليرموك وفوق ذلك فان تنفيذ المشروع تحت اشراف دولى يضع امكانيات العرب فى وادى الاردن تحت سلطة أجنبية ثم أن تسيير المياه المقررة من بحيرة طبرية يتوقف على حسن نية اليهود التى يعرفها العرب جيدا وظهرت واضحة فى ليلة ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ حينما هاجمت قوات اسرائيل الجمهورية العربية المتحدة ، وهذا يجعل الاقتصاد الاردنى تحت رحمة هذه الحفنة من العصابات الصهيونية .

## الاهداف العسكرية :

هذا من الناحية الاقتصـــادية ولكن مطامع اسرائيل التوسعية ذهبت الى حد بعيد ان العصابات الصهيونية قد وضعت فى اعتبارها اعداد صحراء النقب عسكريا لتوجه منها هجومها واعتداءاتها المتكررة على الدول العربية .

ويجب ان نضع امام أعيننا الحقائق الاتية : —

● انشأ اليهود طريقا عسكريا معبدا على طول الحـدود حتى خليج العقبة وزعموا عند أفتتاحه انه باب الزحف اليهودى العتيد .

● انشأت العصابات الصهيونية خطا من بير سـبع الى خليج العقبة لاغراض عسكرية ولنقل المؤن والبترول كما خصصت الوكالة اليهودية ٦٠٪ من ميزانيتها السنوية لانشاء القرى العسكرية على طول الحدود ونضيف الى ذلك تصريح حاييم لاسكوف رئيس هيئة اركان حرب الجيش الاسرائيلى : ان اسرائيل تنوى انشاء مدينـة عسكرية فى النقب ، هذا هو مشروع جونستون الذى رفضه العرب وتحمست له اسرائيل كما تحمست له دول الاستعمار .

## مرحلة عجزت عنها اسرائيل :

ولا يظن القارىء أن اسرائيل باقدامها على تنفيذ هذه المرحلة التى كلفتها حتى الان ما يقرب من ٥٠ مليونا من الدولارات قد نجحت فى تحويل مجرى النهر فعلا ، لانه لا يزال هناك مرحلة هـامة عجزت اسرائيل حتى الان عن القيام بها ، وهى توصيل هذه الانفاق بالنهـر فعلا عند بحيرة الحولة .

## المنطقة الحرام :

فهذه الوصلة الباقية التى يبلغ طولها حوالى كيلو متر تقع فى المنطقة الحرام بين الجيش الاول فى الاقليم السورى والقـوات الاسرائيلية على هذه الحدود . وبدون هـذه الوصلة لن تستطيع

اسرائيل ان تحصل على قطرة واحدة من مياه النهر .

وقد حاولت اسرائيل عدة مرات خلال السنوات القليلة الماضية ان تتم هذه الوصلة تحت حماية قواتها العسكرية ولكن كل محاولاتها باءت بالفشل وتصدت لها قوات الجيش الاول ومدفعيته واحبطت هذه المحاولات حتى الان .

ولكن اسرائيل لا زالت تنفق على المشروع بسخاء بل انها بدأت فعلا فى القيام بالمرحلة الثانية من المشروع وهى مد الانابيب الضخمة من شرقى تل ابيبب فى فرعين :

الفرع الاول بحذاء الساحل وفى نيتها ان تنهى هذا الخط بالقرب من غزة حتى تستطيع رى كل المستعمرات الصهيونية شرقى قطاع غزة .

والفرع الثانى سيمتد من شرق تل ابيب مارا بالفالوجا ويصل الى بير سبع عاصمة النقب .

**والنقب أيضا :**

وفى نية اسرائيل بعد اكمال هذه المرحلة ان تقوم بالمرحلة الثالثة وهى مد هذه المياه حتى تصل الى العوجة فى النقب الجنوبى . وقد تمتد هذه الانابيب فيما بعد حتى تروى اراضى النقب الجنوبية شمالى ايلات .

ان اقدام اسرائيل على تنفيذ هذه المراحل وانفاقها هذه المبالغ الطائلة بعد ان جمعت لهذا المشروع من بيع سنداتها فى الولايات المتحدة ما يقرب من ١٤٠ مليون دولار يعنى انها لم تفقد الامل فى توصيل هذه المجارى والانفاق بمجرى النهر وانها مقدمة بلا أدنى شك على تنفيذ هذه الوصلة فى الوقت الملائم لها .

وقد كشفت الجمهورية العربية المتحدة عن المؤامرة التى كانت تحاك بليل لوضع العالم امام الامر الواقع وتحويل مجرى نهر الاردن الى اراضى اسرائيل فسلطت الاضواء بذلك على عمل من اعمال السطو الدولى قل ان يكون له نظير .

ويجانب الحجج الواقعية والسياسية العديدة التى تساند موقف العرب من هذه المسألة فان القانون الدولى العام يقف بدوره الى جوار العرب مساندا اياهم فى اعتراضهم وممانعتهم فيما تقوم به اسرائيل من الانفراد بتحويل مجرى نهر ينبع من الاراضى العربية ويسير فى أرض اكثر من دولة عربية واحدة قبل أن يمر باسرائيل .

ذلك ان القانون الدولى العام قد نشأ فيه فرع هام خاص بالانهار الدولية ـ وهى التى تمر فى اقليم اكثر من دولة او تتأخمها اكثر من دولة ـ وقد اصبحت الان لهذا الفرع من القانون الدولى العام قواعد راسخة واحكام متفق عليها يقرها الفقه وتطبقها الجهات القضائية الدولية .

ويكفى ان نشير الى صيغة القاعدة التى تهمنا فى هذا المجال كما اقرها المؤتمر السابع والاربعون لجمعية القانون لدولى المنعقد فى دبروفنك « يوجوسلافيا » فى سنة ١٩٥٧ فقد قرر ذلك المؤتمر انه :

« مع كون النهر الدولى فى جزئه الذى يمر باقليم الدولة خاضعا لسيادة هذه الاخيرة ، الا انه يتحتم على الدولة ان تستعمل سيادتها على النهر بطريقة تراعى فيها آثار ذلك الاستعمال على الدول الاخرى التى يجرى فيها النهر .

« وتعتبر الدولة مسئولة طبقا للقانون الدولى عن كافة الاعمال الخاصة او العامة التى من شانها تغيير النظام القائم للنهر على وجه يلحق الضرر بدولة اخرى » .

ويقرر الفقيه الانجليزى الجنسية سير هيرش لوتر باخت المختص فى القانون الدولى العام والقاضى الانجليزى فى محكمة العدل الدولية بهذا الصدد ما يلى :

« ان جريان النهر الدولى ليس خاضعا لسلطان اية دولة من الدول التى يجرى خلالها اذ ان من قواعد القانون الدولى العام انه ممنوع على اية دولة تغيير الاحوال الطبيعية فى اقليمها اضرارا بالاحوال الطبيعية فى اقليم دولة اخرى مجاورة ولهذا السبب فان

الدولة يمتنع عليها ان توقف جريان النهر او ان تحول مجراه اذا كان يجرى طبيعيا من اقليمها الى اقليم دولة مجاورة . كما انه يمتنع على الدولة للسبب عينه أن تستعمل مياه النهر على وجه يسبب لجيرانها خطرا او يحول بينهم وبين الاستعمال العادى لمياه النهر فى اقليمهم « كتاب اوبنهايم بشرح لوترباخت طبعة سنة ١٩٥٥ ص ٤٧٤ »

ويستطرد هذا الحجة فى القانون الدولى فيقول فى موضوع آخر :

« ان من واجب الدولة الا تتدخل فى الجريان الطبيعى للنهر على وجه يضر بالدول الاخرى التى يمر بها هذا النهر واساس هذا الالتزام هو القاعدة العامة فى سوء استعمال الحق ، وهذا الالتزام يعتبر مبدأ عاما من مبادىء القانون التى تقرها كل الدول المتمدينة والتى يتعين على محكمة العدل ان تطبقها وفقا للمادة ٣٨ من قانونها النظامى » ( المرجع السابق ص ٣٤٦ ) .

واذن فاسرائيل اذ تشرع فى تحويل مجرى نهر الاردن للاستئثار بمياهه وحرمان اكثر من دولة عربية منها ، انما تخرق التزاما صريحا يرتبه لها القانون الدولى العام وهى فى تدخلها فى الجريان الدولى العام لنهر الاردن تضرب عرض الحائط بكل الواجبات الدولية التى يرتب عليها القانون الدولى الجزاءات المناسبة ، ومن ثم تكون الدول العربية كلها بصفة عامة وتلك التى يمر باقليمها نهر الاردن بصفة خاصة على حق كل الحق فى منع اسرائيل من ارتكاب هذه المخالفة الصارخة بكل الوسائل الممكنة .

### ماذا يستطيع العرب ؟

ان تحويل نهر الاردن امر ممكن التحقيق ، بل ان اليهود قد بداوا فعلا فى تحقيقه ، وهم على وشك ان ينتهوا منه .

فهل يستطيع العرب ان يوقفوهم عند حدهم ويمنعوهم من

تنفيذ مشروعاتهم ، ويدفعوا عن انفسهم الخطر ، ويحولوا امال اليهود الى احلام ؟

جوابنا على هذا : « نعم » كما كان جوابنا على امكان تحويل الاردن لمصلحة اليهود « نعم ايضا » .

**● فى وسع العرب ان يقدموا من ناحيتهم على تحويل مياه النهر عند منابيعها ، وجرها فى قنوات أو انابيب الى داخل الاراضى العربية فى لبنان والاقليم السورى وشرق الاردن فيستغلوا النهر من منابعه قبل ان تصل مياهه الى اليهود : وهذا من اختصاص المهندسين والفنيين .**

**● وفى وسع العرب أن يمنعوا تنفيذ مشروعات اليهود بالالتجاء الى العنف : وهذا من اختصاص العسكريين**

**● وفى وسعهم أن يقنعوا هيئة الامم بالتدخل لوقف الاعمال التى ينفذها اليهود الان ، والتهديد بانهم سوف يلجاون الى احدى الوسيلتين السابقتين ، فى حالة احجام الهيئة الدولية عن التدخل : وهذا من اختصاص رجال السياسة .**

ان هذا يتطلب وفرة المساعى ، ووفرة المال ، ووفرة التضحيات ولكن التضحيات والمال والمساعى كلها تصبح سهلة رخيصة ، عندما يكون مصير العرب فى كفة الميزان ، ومستقبل بلادهم مهددا بكارثة مروعة ، تتمم الكارثة التى حلت بهم فى فلسطين سنة ١٩٤٨ ، بالتآمر مع الاستعمار .

ان أهمية تحويل نهر الاردن لا تقتصر على الناحية الاقتصادية بل تشمل ايضا الناحية الدينية ، والحربية والسياسية ، فالخطر الناجم عنها اذن ، بالنسبة الى العرب ، خطر رباعى ، يهدد كيانهم وسلامتهم ، وعقائدهم ، وبقاءهم فى مستقبل الايام .

فمن الناحية الاقتصادية ، يوقف حرمان العرب من مياه الاردن تطور بلادهم فى ميادين الزراعة والصناعة والتجارة ، ومن ثم يحول دون ما يصبون اليه من تحقيق الرخاء لبلادهم

ومن الناحية الدينية ، يفقد نهر الاردن صبغته التاريخية ، وتضيع معالم الذكريات العزيزة على المسيحيين فى انحاء العالم ، والعالقة بضفاف النهر حيث «تعمد» المسيح عليه السلام ، وبشواطىء البحيرتين حيث تمت بعض معجزاته ، وبالقرى المنتشرة حولهما ، والتى اشتهرت كل منها بحادثة من حوادث حياته فان تنفيذ

المشروعات اليهودية سوف يؤدى الى تغيير ملامح الوادى كله واغراق الكثير من الاماكن التاريخية فيه .

**وبعد ..**

وبعد .. ان الجمهورية العربية المتحدة دقت ناقوس الخطر ، وشرعت فى اعداد العدة لمعالجة الحالة الناشئة عنه .

وبقى على الدول العربية ان تتخذ التدابير الواقية ، فى نطاق جامعتها . .

ويرجى ان تتخذ تلك التدابير ، فنيا ، وعسكريا وسياسيا ، وان توضع موضع التنفيذ ، لا على الرف ولا فى ادراج المكاتب !

وبقى ايضا على هيئة الامم المتحدة ، عندما سيرفع اليها الامر ان تقول كلمتها : فهل تقرر وقف هذا العدوان الجديد الذى يتحفز له اليهود ، أم تتركهم مرة اخرى يمعنون فى البغى والاغتصاب ؟

هل يعطش العرب ليشرب اليهود ؟

هل تجف ارض العرب لتروى ارض الغاصبين ؟

فى وسع اليهود ان يحولوا نهر الاردن . ولكن فى وسع العرب ايضا ان يمنعوهم .

بتوحيد الكلمة ، وبذل الجهود ، وتعدد المساعى ، والاقدام على التضحية بالمال وبالدم اذا لزم الامر !

**لنضع امامنا خريطة فلسطين ، ونتتبع ماذا يمكن ان يحدث على طول مجرى الاردن ، اذا حقق اليهود مشروعاتهم ، أو سبقهم العرب الى اتخاذ التدابير اللازمة لمنعهم من المضى فى اغتصابهم ؟ ..**

١ — يبدأ مجرى الاردن الحقيقى بعد تجمع مياه الحاصبانى ودان وبانياس . ولولا هذه الانهار الصغيرة لما كان النهر الكبير . ولو قطع العرب مياهها بأية وسيلة من الوسائل ، فان نهر الاردن يفقد كل مزية تجعله صالحا لتنفيذ مشروعات اليهود ، بما فيها مشروع جونستون الاصيل . ولن يعجز المهندسون العرب عن تحقيق هذا العمل الجبار اذا دعت الضرورة اليه .

٢ — حول بحيرة الحولة ، التى تقع كلها فى فلسطين المحتلة مستنقعات يعمل اليهود الان لتجفيفها . وسيجرون المياه اليها من البحيرة لريها بعد ان تصبح صالحة للزراعـــة . وعليها يقيمـــون المستعمرات المحصنة لمواجهة خطر الهجوم من وراء حدود الاقليم الشمالى .

٣ — فى جنوب بحيرة الحولة ، وفى الجزء من النهر الواقع بينها وبين بحيرة طبرية ، يبدأ تحويل الاردن الى جهة الغرب .

٤ ـ من مياه الاردن المحولة الى الغرب يتكون خزان الباطون أو البطون الكبير ، المعد لرى الاراضى فى السهول الممتدة على طول الشاطىء ، ثم جر المياه الى الجنوب . والخزان يقع فى منتصف الطريق بين بحيرة طبرية ومدينة حيفا

٥ ـ قبل وصول المياه الى خزان الباطون ، يتحول جزء منها جنوبا ليتكون منه خزان اصغر من الاول ، فى سهل غور بيسان الخصب ، لرى السهل على طول مجرى النهر حتى حدود الارض المحتلة .

٦ ـ فى جنوب بحيرة طبرية ، تجرى اعمال هندسية لتحويل البحيرة الى مستودع ضخم للمياه ، ومد انابيب اخرى نحو الغرب . ومشروع جونستون يقضى بانشاء خزان اخر فى هذا الجزء من الوادى .

٧ ـ يجرى نهر اليرموك فى ارض شرق الاردن . ومشروع جونستون يقضى بانشاء خزان عليه لرى هذه الاراضى مع جزء من اراضى الاقليم الشمالى ، وذلك بقصد توطين اللاجئين العرب هناك وحرمانهم نهائيا من العودة الى وطنهم المسلوب .

٨ ـ مجرى الاردن يتحول الى داخل فلسطين المحتلة فى قنوات وانابيب . ومنه تتكون مساقط مياه صناعية لتوليد الكهرباء .

٩ ـ فى قلب صحراء النقب ، تتفرع من المجرى الرئيسى قنوات وانابيب فى اتجاه الشرق والجنوب والغرب ، لرى المساحات الشاسعة من الرمال وتحويلها شيئا فشيئا الى حدائق وبساتين وغابات تتخللها المستعمرات والقرى والمزارع . فلا تضيع نقطة واحدة من النهر .

١٠ ـ يهبط منسوب نهر الاردن ، فى الجزء الواقع شمال مصبه فى البحر الميت ، الى حد يجعل مياهه عديمة الفائدة . وهو الجزء الذى يروى ارضا عربية على الضفتين ، اى فى شرق الاردن وفى الجزء غير المحتل من فلسطين ، وسوف يؤدى هذا الى هبوط منسوب المياه فى البحر الميت نفسه ، وفقدان هذا البحر الكثير من مميزاته .

الدار القومية للطباعة والنشر
شركة ذات مسئولية محدودة
٣٠ شارع منصور — القاهرة
ص . ب ٢٣٩٨

# هيئة قناة السويس

## محاجر الهيئة بعتاقة

تستخرج الهيئة من محاجر عتاقة المواد اللازمة لاعمال التحسين والصيانة الخاصة بحواجز امواج بور سعيد او تكسيات القناة أو الطرق الموصلة مابين مدن القناة . وتقع المحاجر على بعد حوالى اثنى عشر كيلو مترا جنوب غربى السويس فى أقرب نقطة يلامس الجبل فيها الخليج ، ويبلغ طول الجبهة التى يجرى استغلالها ٥٠٠ متر وارتفاعها ١٣٠ مترا وهى لاتخطئها العين من بعيد بسبب لونها الذى يميزها عن لون ما جاورها من البقاع .

وعند ساحل البحر بنيت مساكن للمستخدمين ومنشآت خاصة باستغلال المحاجر قوامها الاساسى محطة تكسير مكونة من عدة ادوار وتتألف من جهاز تكسير وثلاثة مناخل تسير بالذبذبة ومن خمس صوامع . كما توجد ورشة للتصليحات تضم مجموعة كهربائية صغيرة قوتها ١٤ حصانا تمد المحطة بالتيار اللازم لآلاتها واجهزتها . وتتضمن المهمات غير الثابتة آلات رافعة وبساطا متحركا وهراسات وعشر سيارات نقل ذات ونشات متحركة . وقد اعد لشحن المواد رصيفان مزودان بونش ومسطحات مائلة لتسهيل عملية شحن الصنادل .

ولنسف الاحجار تحفر دهاليز لايقل طول الواحد منها عن عشرة امتار ينتهى عند طرفه بغرفة تملأ بـ ٥٠٠ كيلو جرام من المفجرات أو أكثر ثم تسد بحائط ويضغط على زر كهربائى فيؤدى الانفجار الى نزع كمية من الاحجار تتراوح ما بين ٥ و١٥ الف طن . وتستخدم الكتل الضخمة من [illegible] ترميم وصيانة حاجز الامواج ببور سعيد ، اما الدبش الكبير فيستعمل [illegible] تكسيات القناة وينتفع بالدبش ذى الاحجام الصغيرة فى بناء المنازل [illegible] بطائن الطرق . وما يتبقى بعد ذلك فان أجهزة التحطيم تحوله [illegible] تستعمل فى تعبيد الطرق .

الكتاب ١٣٨ — الثمن ٣ قروش

صدر يوم الاحد ٢٠ ديسمبر ( كانون أول ) سنة ١٩٥٩